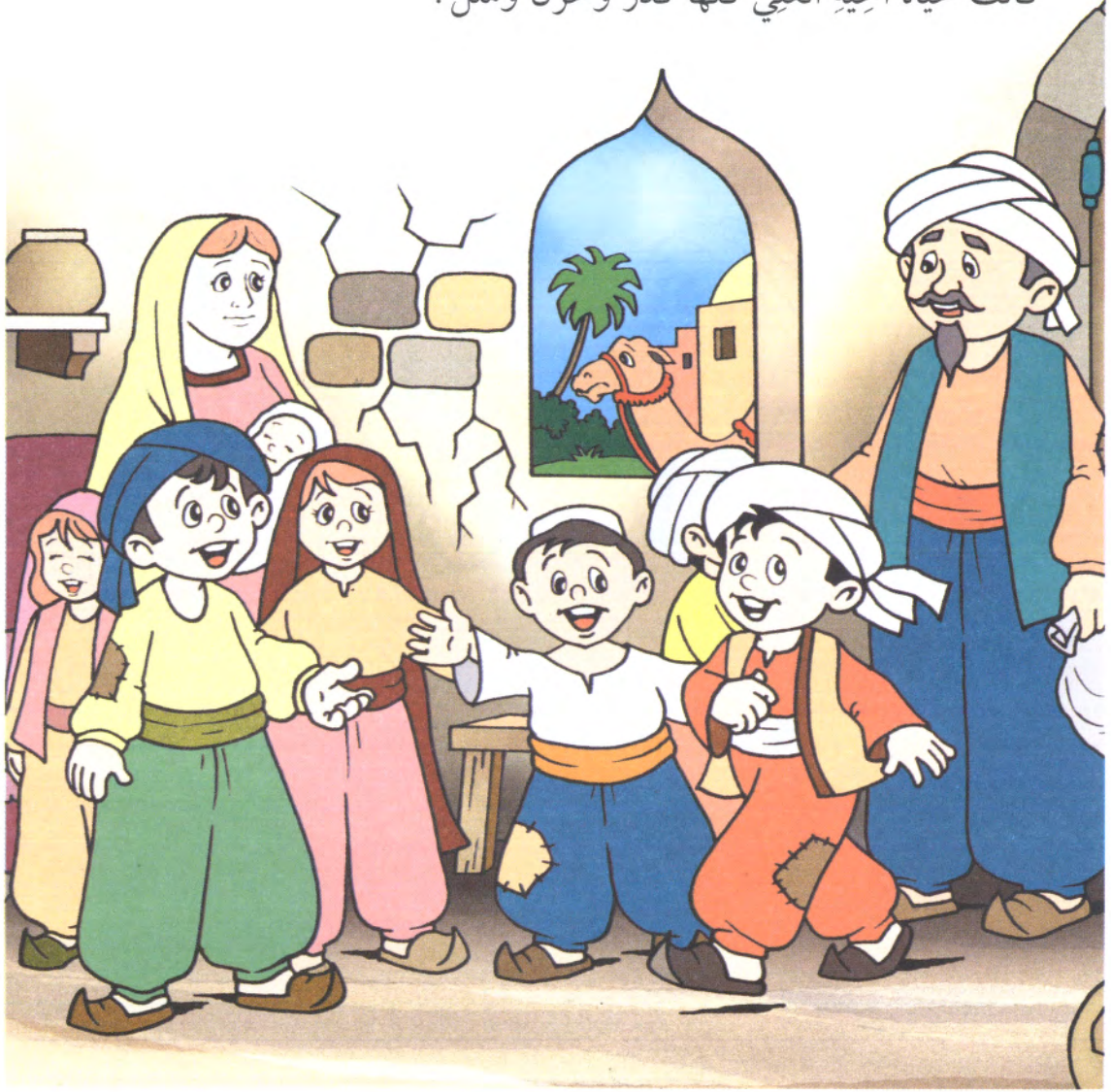


الفَقِيرُ وَالْبِرُّ الْمَسْحُورَةُ

شرّيا عبد البديع

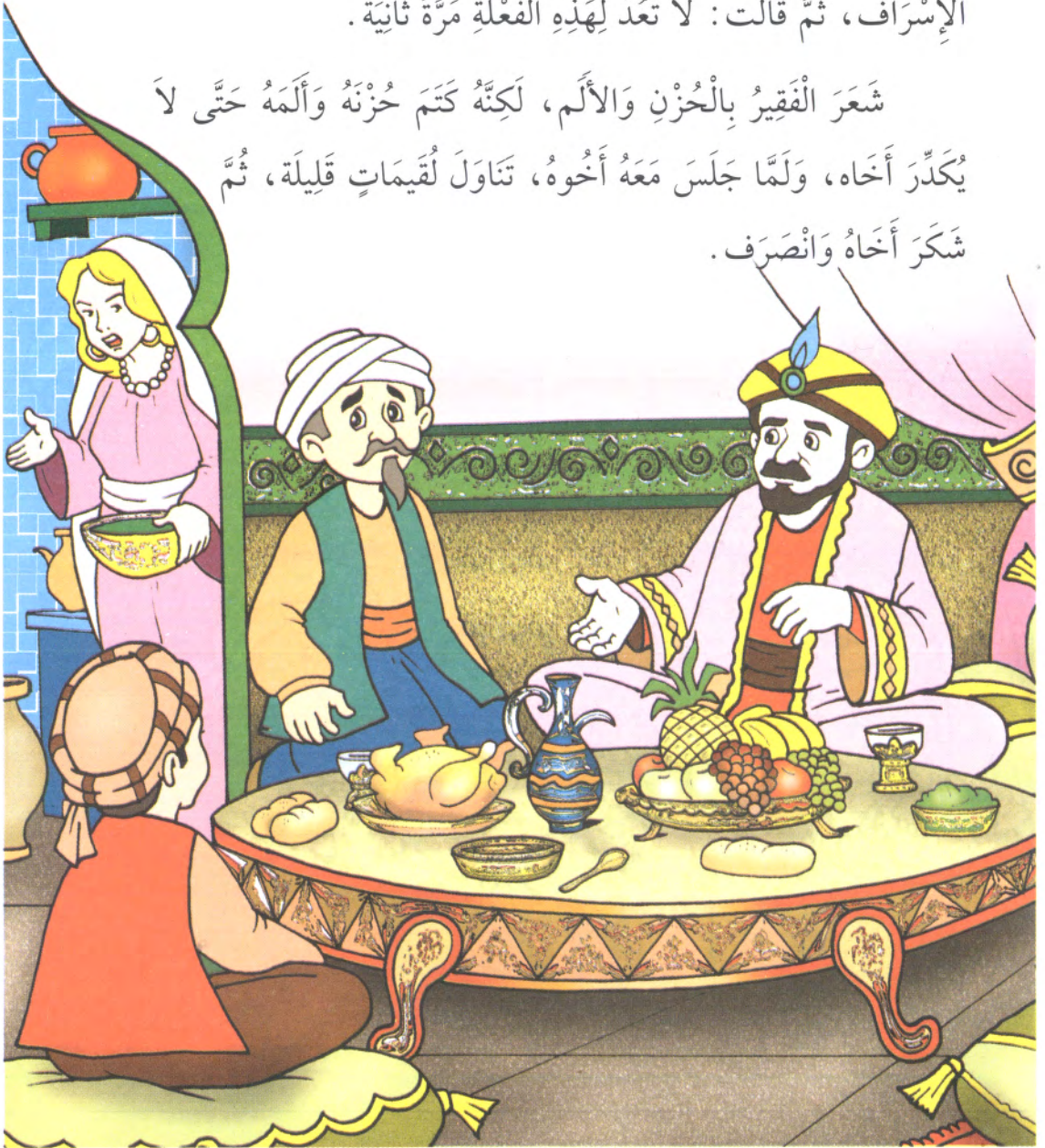


كَانَ فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ أَخَوَانِ اثْنَانِ، أَحَدُهُمَا كَانَ غَنِيًّا، وَالْآخَرُ كَانَ
فَقِيرًا، وَكَانَ لِهَذَا الْفَقِيرِ سَبْعَةُ أَوْلَادٍ، أَمَّا الْغَنِيُّ فَكَانَ لَهُ وَلَدٌ وَحِيدٌ. وَبِرَغْمِ
ضَيْقِ الْعَيْشِ وَكَثْرَةِ مَطَالِبِ الْأَوْلَادِ عَلَى أَبِيهِمِ الْفَقِيرِ، فَإِنَّ حَيَاتَهُمْ كَانَتْ
سَعِيدَةً هَانِئَةً، فَقَدْ كَانَتْ لَهُ زَوْجَةٌ طَيِّبَةً، تُوَافِقُ أَخْلَاقَهُ الطَّيِّبَةَ، فِي حِينِ
كَانَتْ حَيَاةُ أَخِيهِ الْغَنِيِّ كُلَّهَا كَدْرٌ وَحُزْنٌ وَمَلَلٌ.

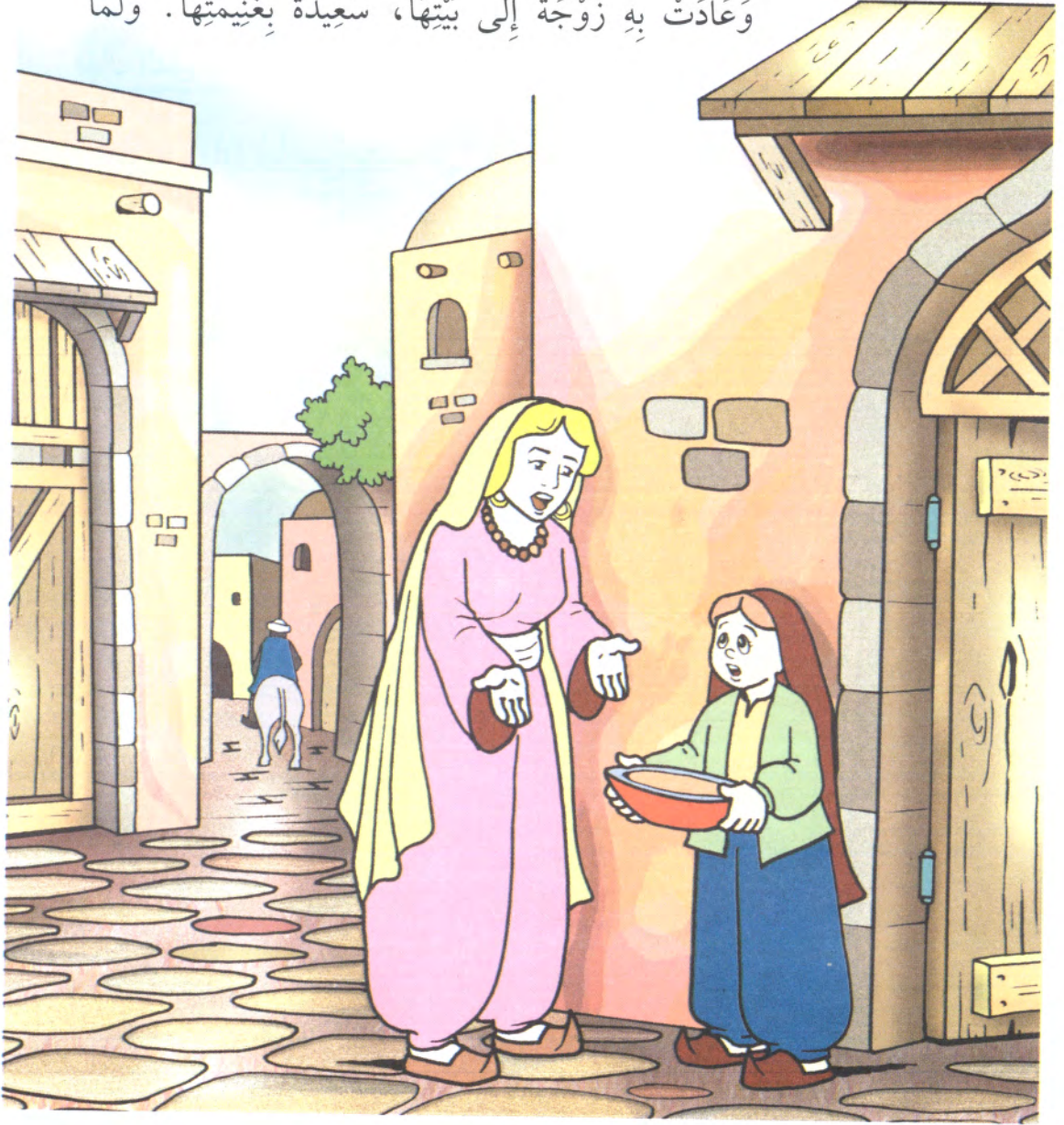


وَذَاتَ يَوْمٍ دَعَا الْغَنِيُّ أَخَاهُ الْفَقِيرَ إِلَى بَيْتِهِ لِيَتَنَاوَلَ مَعَهُ الطَّعَامَ،
وَبَيْنَمَا كَانَ الْفَقِيرُ جَالِسًا، إِذْ سَمِعَ زَوْجَةَ أَخِيهِ فِي الْمَطْبَخِ تَقُولُ لِرِزْوَجِهَا:
- لَقَدْ تَعَبْتُ وَطَبَخْتُ وَجَاءَ أَخُوكَ لِيَأْكُلَ، وَلَيْسَ مَعَنَا نُقُودٌ لِذَلِكَ
الِإِسْرَافِ، ثُمَّ قَالَتْ: لَا تَعُدْ لِهَذِهِ الْفَعْلَةِ مَرَّةً ثَانِيَةً.

شَعَرَ الْفَقِيرُ بِالْحُزْنِ وَالْأَلَمِ، لَكِنَّهُ كَتَمَ حُزْنَهُ وَأَلَمَهُ حَتَّى لَا
يُكَدِّرَ أَخَاهُ، وَلَمَّا جَلَسَ مَعَهُ أَخُوهُ، تَنَاوَلَ لُقِيمَاتٍ قَلِيلَةً، ثُمَّ
شَكَرَ أَخَاهُ وَأَنْصَرَفَ.



وَكَانَتْ زَوْجَةُ الْغَنِيِّ تُرَاقِبُ حَالَهُمْ، وَذَاتَ يَوْمٍ سَمِعَتْ الْفَقِيرَ
يَتَحَدَّثُ إِلَى الصَّخْنِ، فَأَكَلَهَا الْحَسَدُ وَالْحِقْدُ. وَبَيْنَمَا كَانَ الْفَقِيرُ خَارِجَ
الدَّارِ، جَاءَتْ زَوْجَةُ أَخِيهِ إِلَى بَيْتِهِ تَطْلُبُ صَحْنًا لِلطَّعَامِ، وَادَّعَتْ أَنَّهَا فِي
حَاجَةٍ لِّصَحْنٍ كَبِيرٍ، فَأَعْطَتْهَا وَاحِدَةً مِنْ بَنَاتِ الْفَقِيرِ الصَّخْنِ الْكَبِيرِ،
وَعَادَتْ بِهِ زَوْجَةُ إِلَى بَيْتِهَا، سَعِيدَةً بِغَنِيمَتِهَا. وَلَمَّا



أَصْبَحَ الصَّبَاحُ، سَأَلَ الْفَقِيرُ أَوْلَادَهُ عَنِ الصَّحْنِ، فَأَخْبَرَتْهُ ابْنَتُهُ بِأَنَّهَا قَدْ
أَعْطَتْهُ لِرِزْقِ عَمَّاهُ. فَمَضَى الْفَقِيرُ إِلَى الْبُئْرِ حَزِينًا، وَقَالَ لَهَا:

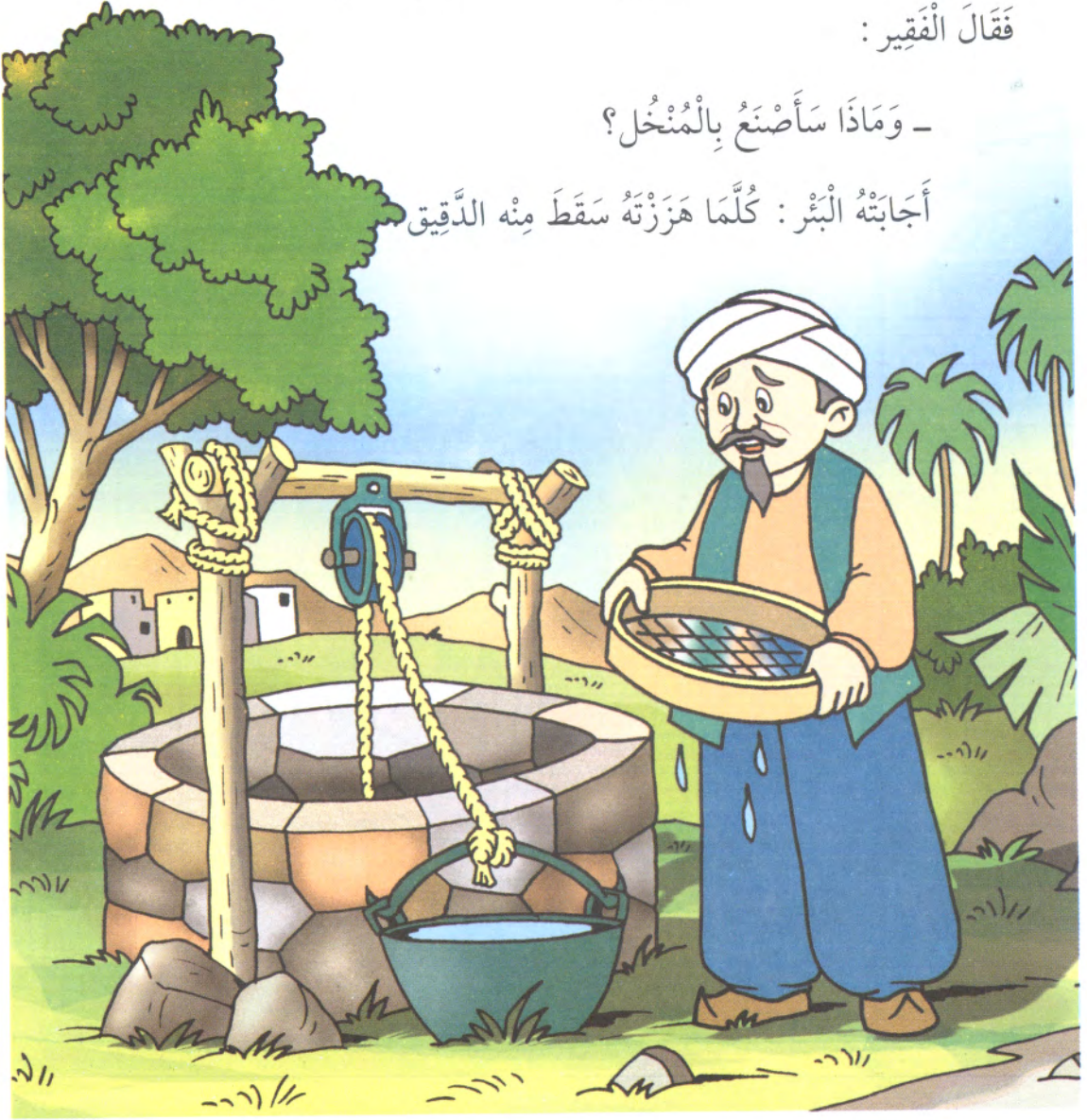
- «يَا بَيْرُ يَا بَيْرُ . . . رُدِّي لِي لِيرَتِي».

ثُمَّ أَلْقَى «الدَّلْو» فِي الْبُئْرِ وَسَحَبَهَا، فَإِذَا بِمُنْخَلٍ يَخْرُجُ فِي «الدَّلْو»،

فَقَالَ الْفَقِيرُ:

- وَمَاذَا سَأَصْنَعُ بِالْمُنْخَلِ؟

أَجَابَتْهُ الْبُيْرُ: كُلَّمَا هَزَزْتَهُ سَقَطَ مِنْهُ الدَّقِيقُ



مَضَى الْفَقِيرُ إِلَى الْبُئْرِ خَجَلًا، مُنْكَسِرَ النَّفْسِ، يَشْكُو لَهَا ضَيَاعَ
«الْمُنْخُلِ»، وَقَالَ: «يَا بَيْرُ... يَا بَيْرُ.. رُدِّي لِي لِيرَتِي، وَأَسْقِطْ
«الدَّلْو» ثُمَّ سَحَبَهَا فَإِذَا بِهَا أَبْرَتَانِ وَلِيرَةٌ فَرِحَ
الْفَقِيرُ، وَقَالَ: مَاذَا أَصْنَعُ بِهِاتَيْنِ الْإِبْرَتَيْنِ؟!

قَالَتِ الْبُئْرُ: تَشْتَرِي صُوفًا
بِالْلِيرَةِ، وَتَغْزِلُهُ أَنْتَ وَزَوْجَتُكَ
وَيَبْنِئَاكَ.



رَجَعَ الْفَقِيرُ إِلَى زَوْجَتِهِ وَأَوْلَادِهِ بَعْدَمَا اشْتَرَى الصُّوفَ، وَأَمَرَ
 زَوْجَتَهُ وَبَنَاتَهُ بِغَزْلِهِ، سَعِدَتِ الزَّوْجَةُ بِذَلِكَ، فَقَدْ كَانَتْ تُجِيدُ الْغَزْلَ
 وَالْعَمَلَ بِالْإِبْرَتَيْنِ، وَكَانَتِ الْإِبْرَتَانِ تَتَحَرَّكَانِ بِسُرْعَةٍ فَائِقَةٍ تُنتِجَانِ أَجَوَدَ
 النَّسِيجِ، وَكَانَ الزَّوْجُ يَذْهَبُ إِلَى السُّوقِ لِيَبْعَهُ فَيَتَدَاخَلَ عَلَيْهِ الْمُشْتَرُونَ،
 إِذْ كَانَ النَّسِيجُ جَيِّدًا وَلَا مِثِيلَ لَهُ.

سَارَتِ الْأُمُورُ عَلَى حَالٍ طَيِّبَةٍ، وَأَصْبَحَ الْفَقِيرُ مِنَ
 التَّجَارِ الْمَعْرُوفِينَ بِالْأَمَانَةِ وَالصِّدْقِ، بِجَانِبِ جَوْدَةٍ

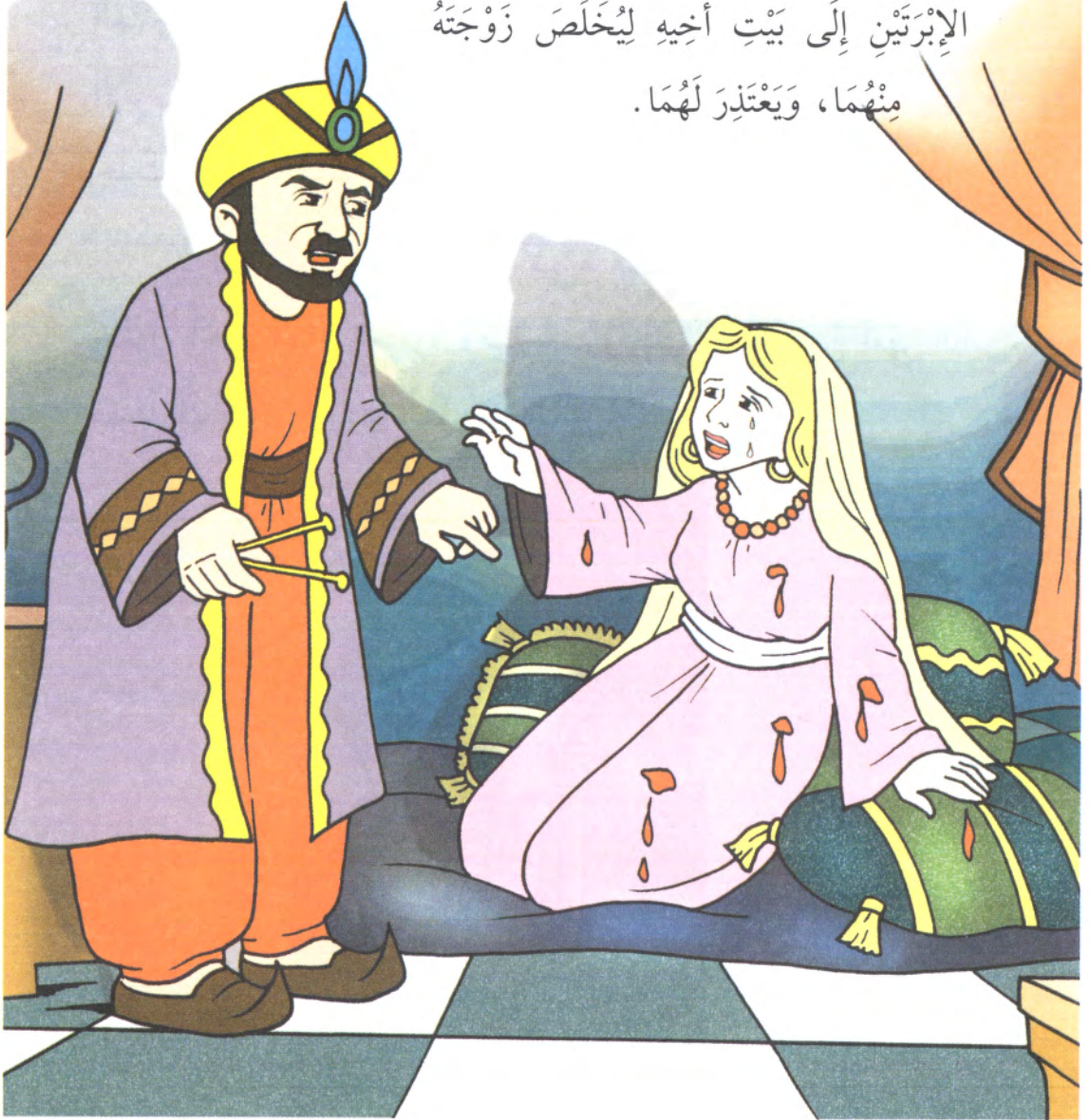


أَخَذَتِ امْرَأَةُ الْغَنِيِّ تَبْكِي وَتَصْرُخُ مِنَ الْأَلَمِ ، وَتُنَادِي زَوْجَهَا تَسْتَجِدُّ

بِهِ ، فَقَالَ :

– قَدْ يَكُونُ هَذَا دَرْسًا قَاسِيًا لَكَ ، لَطَمَعِكَ وَكَرَاهِيَّتِكَ لِأَخِي وَأَوْلَادِهِ .

وَفِي نَهَايَةِ الْأَمْرِ لَمْ تَسْتَطِعِ الزَّوْجَةَ أَنْ تَقُومَ مِنْ رَفْدَتِهَا . فَأَخَذَ الْغَنِيُّ
الْإِبْرَتَيْنِ إِلَى بَيْتِ أَخِيهِ لِيُخَلِّصَ زَوْجَتَهُ
مِنْهُمَا ، وَيَعْتَذِرَ لَهُمَا .



وَبَيْنَمَا كَانَتْ زَوْجَةُ الْغَنِيِّ تَرْقُدُ فِي سَرِيرِهَا تُقَاوِمُ الْمَرَضَ
وَالْجِرَاحَ، حَزِينَةً عَلَى مَا ضَاعَ مِنْهَا، إِذْ تَحَوَّلَ الصَّحْنُ الْمَسْحُورُ إِلَى
صَحْنٍ عَادِيٍّ كَغَيْرِهِ مِنَ الصُّحُونِ، وَكَذَلِكَ الْمُنْخُلُ صَارَ مِثْلَهُ كَمَثَلِ كُلِّ
الْمَنَاخِلِ، كَمَا تَحَوَّلَتِ الْإِبْرَتَانِ إِلَى إِبْرَتَيْنِ عَادِيَتَيْنِ كَغَيْرِهِمَا مِنَ
الْإِبْرِ... وَلَمَّا ذَهَبَ الرَّجُلُ التَّاجِرُ إِلَى صَدِيقَتِهِ الْبُئْرِ لِيَتَبَيَّنَ مِنْهَا مَا
حَدَثَ، قَالَتِ الْبُئْرُ:

- لَمْ تَعُدْ فِي حَاجَةٍ إِلَى شَيْءٍ مَسْحُورٍ بَعْدَمَا أَصْبَحْتَ تَعْمَلُ
وَتَغْزِلُ أَجُودَ أَنْوَاعِ الْغَزْلِ، وَصَارَتْ زَوْجَتُكَ وَبَنَاتُكَ مِنْ أُمَهَرِ النَّاسِ
فَهْنِيئًا لَكَ بِتِلْكَ الْأَيَادِي الْمَسْحُورَةِ!

